رسائل ومؤلفات سلطان العمري

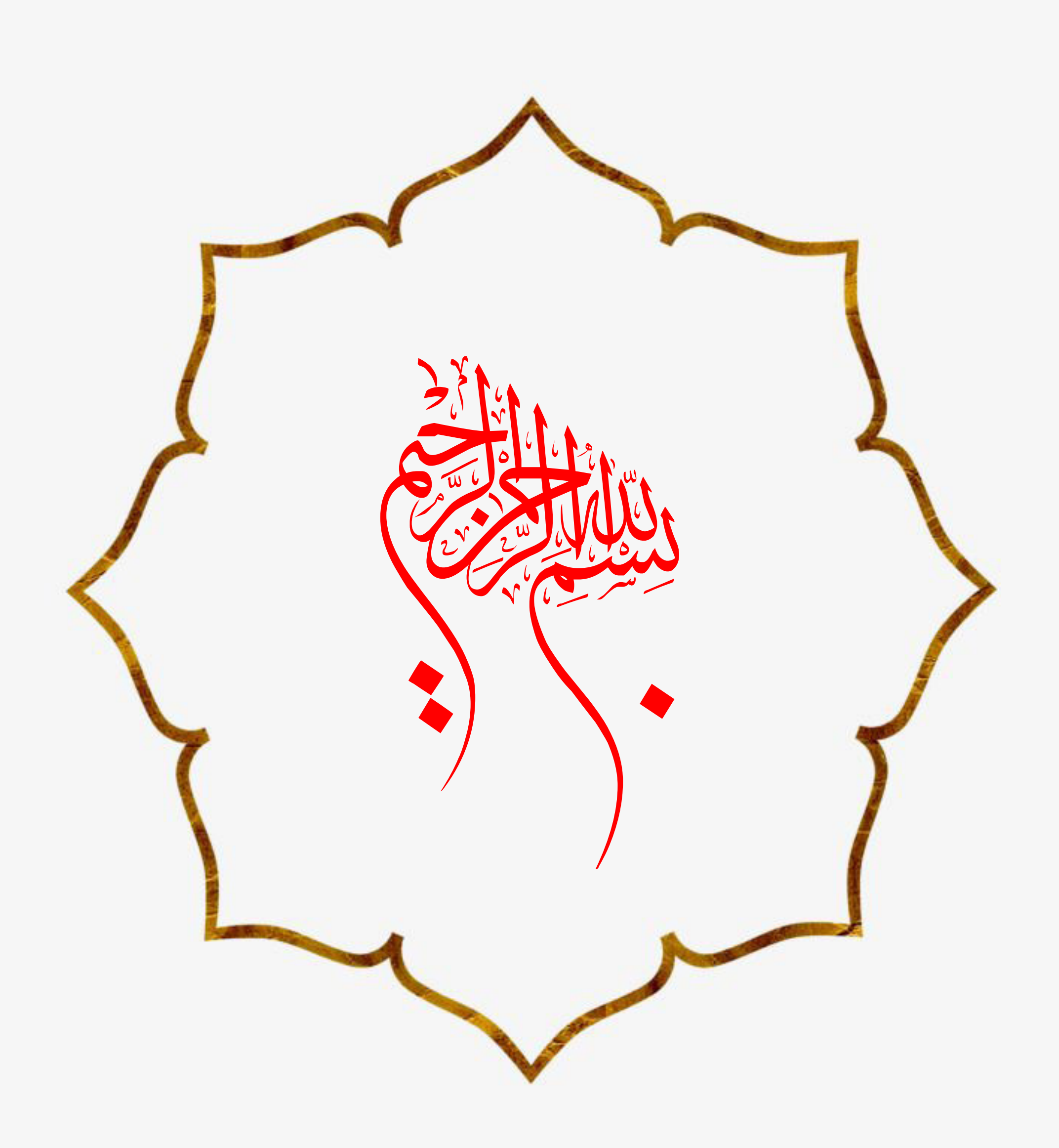
٣٧

فوائدُ
مِنْ كُتُبِ ابنِ تيميَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(المجموعَةُ الأولَى - خمسون فَائِدَة)

تأليف

سُلطان بن عبد الله العمري


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدِّمة

الحمدُ للهِ والصَّلَاةُ والسلامُ علَى رسولِ اللهِ، أَمَّا بَعْدُ.

إنَّ القارئَ لكُتُبِ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَجِدُ الكثيرَ مِنَ القواعِدِ العلميَّةِ والفوائِدِ المنهجيَّةِ، وقَدِ اختَرْتُ لَكُم خمسينَ فائِدَةً مِنْ بعضِ كُتُبِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثُمَّ كتبْتُ تعليقَاتٍ يسيرَةً لتقرِيبِ معَانِي تِلْكَ القَوَاعِدِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بعلمَاءِ الإسلامِ فِي جَنَّاتِ النعيم.

١

كُلَّمَا قَوِيَتْ مَحَبَّةُ العبْدِ لمَوْلَاهُ، صَغُرَتْ عِنْدَهُ المحبوباتُ وقلّتْ، وكلَّما ضَعُفَتْ، كثُرَتْ مَحبُوبَاتُهُ وانتَشَرَتْ. الفَتَاوَى (١/ ٩٤).

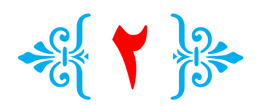
التعليق: إنَّ مِنْ أعظَمِ الأعمَالِ القلبِيَّةِ، أنْ تسكُنَ محَبَّةُ اللهِ فِي قَلْبِكَ بشكْلٍ قوِيٍّ، ومَنْ وجدَ ذلك فإنَّ كلَّ الشهواتِ الأُخْرى تَصْغُرُ عندَهُ وتُصبِحُ لا قيمَةَ لَهَا، والعَكْسُ فمَنْ ضَعُفَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِي قلبِهِ فسوفَ يجدُ أنَّهُ يسبَحُ في بِحَارِ الشَّهَوَاتِ وَالمُلْهِيَاتِ.



وهنا أمْثِلَةٌ:

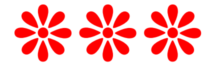
المثالُ الأوَّلُ: مَنِ امتلَأَ قلبُهُ بحُبِّ اللهِ فإنَّهُ لَا يُعانِي مِنَ التعَلُّقِ بالمحَرَّمَاتِ كالنظَرِ والسَّمَاعِ وغيرِهِ، لأَنَّ قلبَهُ مليءٌ بالإيمَانِ باللهِ وتعظيمِهِ والفرَحِ بعبَادَتِهِ والشوقِ إليهِ، وهَذَا لا يعْنِي أنَّ الخواطِرَ لا تأتيهِ، بلْ هُوَ كغيرِهِ تأتيهِ الخوَاطِرُ، ولكِنَّهُ يدفعُهَا بقوَّةٍ، بسبَبِ قُوَّةِ محبَّتِهِ للهِ تعالَى.

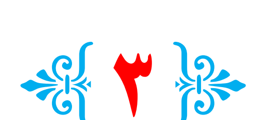
المثَالُ الثانِي: ذلكَ الشابُّ الذِي أهْمَلَ صلاتَهُ وأضَاعَ وقتَهُ فِي المُحَرَّمَاتِ، فإنَّهُ يعَانِي مِنَ الهمُومِ والتَّعَلُّقِ بالشهَوَاتِ، وتراهُ فِي حيرَةٍ وقلقٍ، ولا يشبَعُ مِنْ معصيَةٍ، والسبَبُ هو فراغُ القلْبِ مِنَ الأُنْسِ باللهِ تعالَى.



التعبيرُ عَـنْ حقائِقِ الإيمَانِ بِعِبَـاراتِ القرآنِ أوْلَى مِنَ التعبيرِ عَنْهَا بغيرِهَا. النبوات (ص ٣٣٣).

التعليـق: فِي مسـائِلِ العقيدَةِ يجِـبُ أنْ يلتزِمَ أهْلُ العِلْمِ بعبَـارَاتِ القُرْآنِ، ويبتعِدُوا عـنْ عبارَاتِ أهلِ البِـدَعِ وغيرهِم؛ لأنَّ كلمَاتِ القـرْآنِ أقوَى وأوضحُ وأبلَغُ فِي المُرَادِ، لأنَّهَا كلامُ اللهِ الذِي لا يأتيهِ البَاطِلُ منْ بينِ يديهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.





كَمَا أنَّ نورَ العَيْنِ لا يَرى إلا معَ ظهورِ نورٍ قُدَّامَهُ، فكذَلِكَ نورُ العقْلِ لا يهتَدِي إلَّا إذَا طلَعَتْ عليهِ شمْسُ الرِسَالَةِ. الفَتَاوَى (١/ ٦).

التعليق: مِنْ خصائِصِ أهلِ السُّنَّةِ والجمَاعَةِ أنهُمْ يجعَلُونَ النَّقْلَ مُقدَّمًا علَى العَقْلِ؛ لأنَّ العقْلَ لا يستَقِلُّ بمعرِفَةِ الخيرِ مِنَ الشرِّ إلَّا بنورِ الوحيِ مِنْ نصوصِ الكتَابِ والسنَّةِ، وَمَا ضَلَّ مَنْ ضلَّ مِنْ أهْلِ البِدَعِ إلَّا لأنَّهُمْ أعرَضُوا عَنِ الوحيِ وقدَّمُوا الآراءَ والعقُولَ والأقْيِسَةَ عَلَى الوحيِ.



٤

الرَّادُّ على أهْلِ البِدَعِ مُجَاهِدٌ. الفَتَاوَى (٤/ ١٣).

وقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تَـرْكُ أهلِ العِلْمِ تبليـغِ الدينِ كترْكِ أهْلِ القِتَالِ للجهَادِ. الفتاوى (٢٨/ ١٨٨).

التعليـقُ: يَظُـنُّ البعْضُ أنَّ الـجِهَادَ هـوَ فِي محارَبَةِ الأعـداءِ في المَعَـارِكِ فقَطْ، والصحِيـحُ أنَّ هَذَا نَوْعٌ، ولكِـنْ يجِبُ أنْ نَعْلَمَ أنَّ طلـبَ العِلْمِ وتعليمَ الناسِ والرَدَّ علَى أهلِ البِدَعِ نَوْعٌ مِنَ الـجهادِ أيضـًا، لأنَّ فيهِ بيانًا للحَقِّ ودِفاعًا عنْهُ، وردًا علَى البَاطِلِ وأهْلِهِ.

لهذَا يَجِبُ أنْ يستَشْعِرَ أهلُ العِلْمِ أَنَّهُمْ فِي جِهَادٍ كبيرٍ، ويجتَهِدُوا فِي التعَلُّمِ والتعلِيمِ والدفَاعِ عَنِ الحَقِّ بالحُجَّةِ والبيَانِ بالأسلوبِ المُنَاسِبِ.

ولوْ ترَكْنَا أهلَ البِدَعِ ينْشُرُونَ الضَّلالَ والخُرَافَاتِ لانحرَفَ بِسَبَبِ ذلكَ الكثيرُ مِنَ النَّاسِ، وَكَمْ نرَى فِي بَعْضِ البِلَادِ مِنْ صُورِ الجَهْلِ والتَّسَاهُلِ فِي البِدَعِ، وَمَا ذَاكَ إلَّا بِسَبَبِ قوَّةِ أهلِ البِدَعِ ونشرِهِمْ لمنَاهِجِهِمُ البَاطِلَةِ فِي تلكَ المجتَمَعاتِ، فينشَأُ النَّاسُ عَلَى ذلِكَ، وبالتالِي يصعُبُ علَى أهلِ العِلْمِ إزالَةُ الشبُهَاتِ؛ لأنَّها رَسَخَتْ فِي نُفُوسِهِمْ لسنَوَاتٍ طويلَةٍ.

❋❋❋

٥

مَنْ فصَّلَ الجَوَابَ فَقَدْ أَصَابَ. الفتاوى (٩/ ٣٠٦).

التعليق: مِنْ توفيقِ اللهِ لطَالِبِ العلمِ أنْ يُحسِنَ الجوابَ في المسائِلِ، وخاصَّةً تِلْكَ المسائلَ التي تحتاجُ لشيءٍ مِنَ التوضِيحِ والتقْسِيمِ، لأَنَّ بيانَ الحَقِّ يحتَاجُ لشيءٍ مِنَ التأصِيلِ فِي الجَوَابِ، لإزَالَةِ الشُبُهَاتِ التِي قَدْ تَعْلَقُ في النفوسِ بسبَبِ الجوابِ العامِّ الذي قدْ يَسمَعُهُ العَامَّةُ من بعضِ أهلِ العِلْمِ.

وهنَا أمثِلَةٌ: عندَ تقريرِ مسألَةِ رؤيَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ فإنَّ الصوابَ أنْ تقولَ: تَنْقَسِمُ الرؤيَةُ إلَى مسائِلَ، ثُمَّ تبدَأَ في الجَوَابِ، وتذكُرَ أدلَّةَ كلِّ مسألة.

ومثالٌ آخرُ: زيارَةُ أهلِ البِدَعِ تنقَسِمُ إلَى أقسَامٍ، زيارَةٌ بقصْدِ الدعوَةِ فهذِهِ مستحَبَّةٌ ولهَا ضوابِطُ، وأمَّا إنْ كانَتْ لأجلِ مجرَّدِ الزيارَةِ فهَذِهِ تُكْرَهُ لأسبَابٍ، وَهَكَذا.

❋❋❋

٦

كثيـرٌ مِنَ النَّاسِ كرَاهَتُهُـمْ للجِهَادِ علَى المنكَرَاتِ أعظـمُ مِـنْ كراهَتِهِـمْ للمنكـرَاتِ لاسـيَّمَا إذَا كثُرَتِ المنكرَاتُ وقوِيتْ فيهَا الشبُهَاتُ والشهَوَاتُ.

الفَتَاوَى (١٥/ ٣٤١).

التعليقُ: كُلُّنا يـرَى المنكرَاتِ فِي بعضِ الأَمَاكِنِ، فهنـا يجِـبُ أنْ يكونَ في قلبِـكَ كراهيَةٌ لهَـا، لأَنَّ اللهَ يكرَهُهَـا، ثُمَّ إنْ قدرْتَ علَى نصيحَـةِ أصحابِهَا فهَذَا مِنَ الواجِبِ عليكَ - بالتِي هِيَ أحْسَنُ -.

ولكـنَّ الغريـبَ أنْ يوجَـدَ أشـخاصٌ يكرهونَـكَ لأنَّـكَ أنكَـرْتَ المُنْكَرَ، أكثَـرَ مِنْ كراهِيَتِهِـمْ لوجودِ

المُنْكَراتِ، وَهَذَا شَــيْءٌ غريبٌ، ثُمَّ حتَّى لَوْ افتَرَضْنَا أنْ يوجَدَ مَنْ يُخطِئُ فِي أسلوبِ النصيحَةِ لأصحَابِ المُنْكَرِ، فإياكَ أنْ يكونَ في قلبِكَ محَبَّةٌ أو تساهُلٌ فِي النظَرِ لتلْكَ المنْكَراتِ.

وفي هَذَا يقولُ ابْــنُ تيمِيَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمَنْ رَضِيَ عَمَلَ قومٍ حُشِــرَ مَعَهُمْ، كَمَا حُشِرَتِ امرأَةُ لوطٍ مَعَهُمْ ولَمْ تكنْ تَعْمَلُ فاحِشَةَ اللواطِ، لَكِنَّهَا لمَّا رضِيَتْ فِعْلَهُمْ، عمَّهَا العَذَابُ مَعَهُمْ. الفَتَاوَى (١٥/ ٣٤٤).

❊❊❊

٧

مَنْ لَمْ يعرِفْ أسبَابَ المَقَالَاتِ وإنْ كانَتْ بَاطِلَةً، لَمْ يتمَكَّنْ مِنْ مُدَاوَاةِ أصحَابِهَا وإزَالَةِ شُبُهَاتِهِمْ.

الرَدُّ علَى البَكْرِيِّ (١/ ١٨٢).

التعليقُ: مِنَ الحِكْمَةِ فِي الرَّدِ علَى أهلِ الأهوَاءِ أنْ تتعَرَّفَ علَى أسبَابِ ضلالِهِمْ مِنْ خلالِ النَّظَرِ فِي كلامِ أهلِ العلم، لِكَيْ تَتَعَرَّفَ علَى أصولِ الانحِرَافِ لدَيْهِمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تُنَاقِشُ تِلْكَ الأسبَابَ بالعلمِ والحِكْمَةِ، وبهَذِهِ الطريقَةِ تقْوَى علَى كشْفِ باطِلِهِمْ وشُبُهَاتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تعَالَى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٥].



٨

البِدْعَـةُ مقرونَـةٌ بالفُرْقَـةِ، كَمَـا أنَّ السُـنَّةَ مقرونَةٌ بالجَمَاعَةِ. الاستِقَامَة (١/ ٤٢).

التعليقُ: مِنْ عَلَامَةِ أهْلِ البِدَعِ أَنَّهُمْ أصحَابُ فُرْقَةٍ واخْتِلَافٍ، ورُبَّمَا كانَ فِي الجَمَاعَةِ الوَاحِدَةِ منْهُمْ عِدَّةُ أحزَابٍ، وسببُ ذَلِكَ أنَّ أصولَ الاستدلالِ لديهِمْ ليستْ علَى منهَجٍ واحِدٍ، وأمَّا أهلُ السُّنَّةِ والجمَاعَةِ فإنَّهُمْ أصحَابُ اجتِمَاعٍ ورَحْمَةٍ، لأَنَّ مصدَرَهُمُ الكِتَابُ والسنَّةُ، والمتأمِّلُ فيهِمَا يَجِدُ عشرَاتِ النصوصِ التِي تدعو للاجتِمَاعِ وتُحَذِّرُ منَ الاختِلَافِ والتفرُّقِ، ومنهَا: قولُهُ تعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٣].

﴿ ٩ ﴾

مَنْ عَرَفَ مَا أمَرَ اللهُ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ، وَعَمِلَ بِذَلِك؛ فَهُوَ الوَلِيُّ للهِ، وإنْ لَمْ يقرَأِ القرآنَ كُلَّهُ، وإنْ لَم يُحْسِن أنْ يفتِيَ النَّاسَ ويقضِيَ بينهُمْ.

المستدرك على الفتاوى (١ / ١٦٥).

التعليق: مِنْ علامَةِ الوَلِيِّ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ أَنَّـهُ صَاحِـبُ تقْـوَى، كما قَـالَ تعالَـى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [سـورة يونس: الآيات ٦٢-٦٣]

والتقْوَى هِيَ فِعْلُ الأوَامِرِ واجتِنَابُ النواهِي، وليسَ للوَلِيِّ علامَاتٌ فِي لِبَاسِـهِ أوْ هيئَتِهِ أَوْ مَنْصِبِهِ، وَلَيْسَ

شرْطًا أنْ يكونَ حَافِظًا للقُرْآنِ أَوْ مُفتيًا، وإنَّمَا العبرَةُ بتحقِيقِ التَقْوَى.

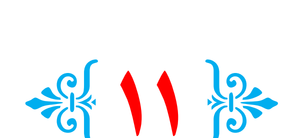


١٠

لَوْ فُرِضَ أَنَّا عَلِمْنَا أَنَّ النَّاسَ لَا يَتْرُكُونَ الْمُنْكَرَ، ولَا يَعْتَرِفُونَ بأَنَّهُ مُنْكَرٌ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مانِعًا منْ إبلاغِ الرسَالَةِ وبيانِ العِلْمِ.

اقْتِضَاءُ الصراطِ المستقيم (ص ٤٥).

التعليق: بعْضُ النَّاسِ يَظُنُّ أنَّ المُنْكَراتِ إذَا انتَشَرَتْ وأصبحَتْ عَادَةً عندَ النَّاسِ، أنَّ إنكارَ ذَلِكَ عليهِمْ ليسَ ضروريًا، وهذَا خَطَأٌ، لأنَّ قيامَ النَّاسِ بالمُنْكَرَاتِ يُعتبَرُ مُنكرًا يَحْتَاجُ للنصيحَةِ، وإذَا سَكَتَ الجميعُ عنْ ذَلِكَ فَلَا غرابَةَ أنْ يأْتِيَ جيلٌ يمارِسُ تِلْكَ المُحرَّمَاتِ بِدُونِ أيِّ كراهِيَةٍ لَهَا.



المُشَابَهَةُ فِي الظَّاهِرِ تورِثُ نَوْعَ مَوَدَّةٍ ومحَبَّةٍ وموالاةٍ فِي البَاطِنِ.

اقتضَاءُ الصرَاطِ المُسْتَقِيم ص (٢٢١).

التعليقُ: مِنْ أصولِ الشريعَةِ التحذِيرُ مِنَ التَّشَبُّهِ بالكُفَّارِ والفُسَّاقِ، وَقَدْ جاءَتْ عِدَّةُ نصوصٍ فِي ذلِكَ ومِنْ أشهَرِهَا حَدِيثُ «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» رواهُ أحْمَدُ بِسَنَدٍ صحِيحٍ، ويبدأُ التشبُّهُ فِي التساهُلِ فِي مشابهَتِهِمْ فِي الظَّاهِرِ فيما هُوَ مِنْ خصائِصِهِمْ، لأَنَّ التشبُّهَ الظاهِرَ يدلُّ على الرِّضَا بِهِمْ ومحبتِهِمْ، ثم بعدَ ذلك يقعُ التشبُّهُ في شيءٍ مِنْ أفكارِهِمْ.

١٢

إِنَّمَا غايَةُ الكرامَةِ لزومُ الاستِقَامَةِ، فلَمْ يُكرِمِ اللهُ عبداً بمثْلِ أنْ يعينَهُ على ما يحبُّهُ ويرضاهُ، ويزيدُهُ ممَّا يقربُهُ إليهِ ويرفَعُ درجَاتِهِ. الفتَاوى (١١/ ٢٩٨).

التعليق: فِي كُتُبِ العقيدَةِ يتحدَّثُ العلَمَاءُ عنْ كراماتِ الأولياءِ، والكرامَةُ هِيَ شيءٌ خارِقٌ للعَادَةِ يجريها اللهُ لبعْضِ عبادِهِ لتثبيتِهِمْ أَوِ الدفَاعِ عنهُمْ ونحوِ ذَلِكَ، كما جَرَى في قصَّةِ نوم أهلِ الكهفِ، والأمثِلَةُ كثيرَةٌ، وهُنَا ينبهُنَا ابنُ تيميَةَ إِلَى أنَّ أعظَمَ الكرامَةِ أنْ يشرَحَ اللهُ صدْرَكَ للعبادَةِ ويعينَكَ عليها ويجعَلَكَ مِنْ أهلِهَا ويثبِّتَكَ عليهَا حتَّى تموتَ.

ولهَـذَا فالواجِـبُ علَى المؤمِـنِ أنْ يُجَاهِدَ نفْسَـهُ لتحقِيـقِ هـذِهِ الاسـتِقَامَةِ ولا ينْشَـغِلَ بحـدوثِ الكراماتِ لَهُ في حيَاتِهِ.



١٣

البِدَعُ تكونُ في أولِهَا شِبْراً ثُمَّ تكثُرُ فِي الأتْبَاعِ حتَّى تصيرَ ذِرَاعـًا وأميالاً. الفتاوى (٨/ ٤٢٥).

التعليـق: البِدْعَةُ هي إحدَاثُ عقيدَةٍ أو عبادَةٍ قولِيَّةٍ أو عملِيَّةٍ لَمْ يفعلْهَا النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مثلَ تخصيصِ أيَّامٍ بصلواتٍ معينَـةٍ، أَوِ الأذكارِ الجماعِيَّةِ، أوِ الغُلُوِّ فِي آلِ البيتِ.

وهذِهِ البِدَعُ قدْ تبدَأُ بشـيءٍ يسـيرٍ مِنَ الغُلُوِّ، ولكنَّ الشـيطَانَ يزينُهَا لأصحابِهَا، ثُـمَّ لأتباعِهِمْ حتَّى تكبُرَ ويشتَدَّ خطَرُهَا، ورُبَّمَا وَصَلَتْ بعضُ البِدَعِ إلَى الكفرِ باللهِ تعَالَى، مثلَ الغُلُوِّ فِي آلِ البيتِ حيثُ يعتَقِدُ بعضُ

الرافِضَةِ أنَّ الحسينَ يعْلَمُ الغيبَ ونحو ذلك.

ولهـذا فإنَّ الشـريعَةَ حكمَتْ علَـى كلِّ بدعَةٍ بأنَّها ضلالَةٌ، فلا يصِحُّ أنْ نتَسَاهَلَ فِي البِدَعِ مهْمَا رأينَاهَا صغيرة.



١٤

مِـنَ الناسِ مَن يـرَى أنَّ العمَـلَ إذا كانَ أفضَلَ فِي حَقِّهِ لمناسبَتِهِ لهُ، ولكونِهِ أنفَعَ لقلْبِهِ وأطوَعَ لرَبِّهِ، يريدُ أنْ يجعَلَهُ أفضَلَ لجمِيعِ النَّاسِ، ويأمُرُهُمْ بمثْلِ ذلك.

الفتاوى (١٠/ ٤٢٨).

التعليـق: بعـضُ الناسِ قَدْ يفْتَـحُ اللهُ عليهِ فِي بابٍ مِـنَ الخيـرِ كالصِيَـامِ أَوْ قـراءَةِ القـرآنِ أوْ مسـاعدَةِ المحتاجيـنَ، فيريـدُ أنْ يحُـثَّ النَّـاسَ عَلَـى ذَلِـك - وهـذَا جيدٌ - ولكنَّ الخطَأَ أنَّ هذَا الشـخْصَ قَدْ يرى مِنَ النَّاسِ تقصيراً في هذا البابِ مِنَ الخيرِ، فيظُنَّ أَنَّهُمْ ليسوا علَى هُدَى.

وهذا المنهَجُ خطَأٌ، لأنَّ اللهَ قَدْ يفتَحُ لبعْضِ النَّاسِ في أبوابٍ أخرَى كطلَبِ العلْمِ أوْ صِلَةِ الرحِمِ وغيرِها، وقَدْ يعجَزُونَ عَنْ بعضِ أمورِكَ التِي تقومُ بِهَا، وَقَدْ ينْفَعُ اللهُ بِهِمْ فِي أمورٍ لا تستطيعُ أنتَ فِعْلَهَا.

واعلَمْ أنَّ أبوابَ الخيرِ متنوِّعَةٌ، والطرُقَ الموصِلَةَ إلَى رضوانِ اللهِ ليستْ واحِدَةً، كمَا قَالَ تعَالَى ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٨].

❋❋❋

١٥

النِّيَّـةُ المُجَـرَّدَةُ مِنَ العَمَـلِ يُثَابُ عليهَـا، والعَمَلُ المُجَرَّدُ عَنِ النِّيَّةِ لا يُثَابُ عليهِ. الفتاوى (٢٢/ ٢٤٣).

التعليـق: مِمَّا يدُلُّ على عُلُوِّ شـأنِ النِّيَّةِ أنَّ مَنْ همَّ بحسـنَةٍ وعزَمَ عليهَا بصدْقٍ فإنه يُثابُ علَى تِلْكَ النيَّةِ حتَّى لَوْ لَمْ يعمَلْ تِلْكَ الحَسَنَةَ، كَمَا جاءَ فِي الحدِيثِ الصحِيحِ «مَنْ همَّ بحسنَةٍ فلمْ يعمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حسنَةً» رواه مسلم.

وفِـي المُقَابِلِ لَوْ أنَّ إنسـانًا قَامَ بعَمَـلٍ صالِحٍ كثيرٍ ولكنْ بنِيَّةٍ فاسِـدَةٍ كمَنْ يعمَلُ لأجْلِ النَّاسِ فإنَّ عملَهُ مردودٌ عليهِ، بَلْ ويأثَمُ علَى تِلْكَ النيَّةِ، لأنَّ اللهَ لا يقبَلُ

مِنَ العمَلِ إلَّا مَا كانَ خَالِصًا لَهُ سبحَانَهُ وتَعَالَى.

ولهَذَا يَجِبُ أنْ نتَعَلَّمَ الإخلاصَ ونتَرَبَّى عليهِ، ونحْذَرَ مِنَ الرياءِ بِكُلِّ خطواتِهِ.



١٦

والمطلوبُ مِنَ القرآنِ فَهْمُ معانيهِ والعَمَلُ بِهِ، فإنْ لَمْ تكُنْ هَذِهِ همَّةَ حافِظِهِ لَمْ يكنْ مِنْ أهْلِ العِلْمِ والدينِ. الفتاوى (٢٣/ ٥٥).

التعليق: حينَمَا تتأَمَّلُ فِي واقعِنَا تَجِدُ كثرَةَ الحَثِّ عَلَى قراءَةِ القرآنِ وحفْظِهِ، وهُنَاكَ عِدَّةُ دورَاتٍ ومسابَقَاتٍ لحِفْظِ القرآنِ، وَكُلُّ ذلِكَ جميلٌ.

ولكنْ يجِبُ أنْ نُوقِنَ بأنَّ العِبْرَةَ ليسَتْ فِي مُجَرَّدِ الحِفْظِ، بَلْ لابُدَّ أنْ تكونَ هناكَ هِمَّةٌ أخرَى تكونُ لفَهْمِ القرْآنِ، والعَمَلِ بِهِ، والتأدُّبِ بآدَابِهِ والحذَرِ مِنْ نواهيهِ، ولأجْلِ هذَا أُنْزِلَ القرآنُ ليكونَ واقِعًا عَمَلِيًا

فِـي حياةِ المُجْتَمَعِ، وللأَسَـفِ فإنَّكَ قـدْ تَرَى بعْضَ حمَلَـةِ القرآنِ يقومُونَ بأفعَـالٍ تُخالِفُ آدابَ القرآنِ، ويُخْشَـى علَى هؤلاءِ أنْ يكونَ القـرآنُ حُجةً عليهِمْ كمَا فِـي الحديثِ «والقرآنُ حُجَّةٌ لَـكَ أو عليكَ» رواهُ مسلم.

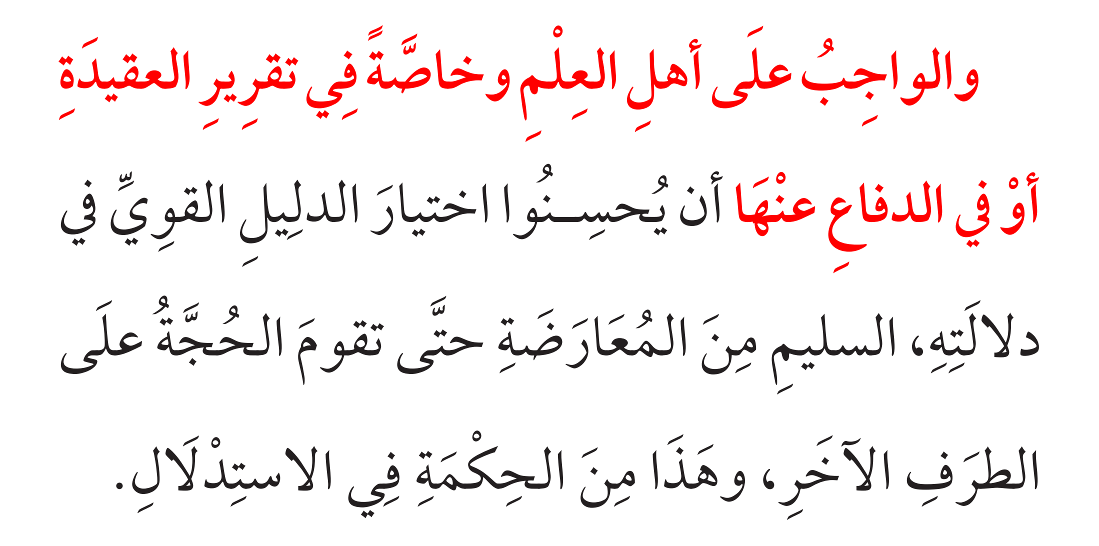


١٧

دليلٌ واحِدٌ صحِيحُ المُقدِّمَاتِ سليمٌ عَنِ المُعَارَضَةِ خيرٌ مِنْ عشرينَ دليلاً مُقَدِّمَاتُهَا ضعيفَةٌ.

الفتاوى (٢/ ٨٨٧).

التعليق: قَدْ يَذْكُرُ بعضُ أهلِ العِلْمِ أدِلَّةً عنْدَ الاستِدْلالِ لبَعْضِ مسائِلِ العقيدَةِ أو الفِقْهِ أو غيرِهَا، ولكنَّ المشكِلَةَ أنَّهُمْ لا يُحْسِنونَ اختيارَ الدليلِ المنَاسِبِ للمسألَةِ، فقَدْ يذْكُرونَ آيةً ولكنَّ المعْنَى المُستنْبَطَ منْهَا لا يدُلُّ علَى المَسْأَلَةِ بشَكْلٍ قوِيٍّ، أو ربما يصلحُ أنْ يكونَ دليلاً على مسألةٍ أُخْرَى، وَقَدْ يذْكرُ بعضُهُمْ حديثًا ضعيفًا.



والواجِبُ علَى أهلِ العِلْمِ وخاصَّةً فِي تقرِيرِ العقيدَةِ أوْ في الدفاعِ عنْهَا أن يُحسِنُوا اختيارَ الدلِيلِ القوِيِّ في دلالَتِهِ، السليمِ مِنَ المُعَارَضَةِ حتَّى تقومَ الحُجَّةُ علَى الطرَفِ الآخَرِ، وهَذَا مِنَ الحِكْمَةِ فِي الاستِدْلَالِ.

❋❋❋

١٨

مَـنْ أكثَرَ مِنْ سـمَاعِ القصائِدِ لطلَبِ صـلَاحِ قلبِهِ؛ تنْقُصُ رغبَتُهُ في سماعِ القرآنِ، حتَّى رُبَّمَا يكرَهُهُ.

اقتضَاءُ الصراطِ المستقيم ص (٢١٧).

التعليق: مِمَّا يؤسَفُ لَهُ أنْ ترى بعضَ الناسِ يتساهلُ في سماعِ المُحرَّماتِ كالغِنَاءِ، ومنهُمْ مَنْ يُكثِرُ مِنْ سماعِ القصائِدِ والشيلَاتِ المصحوبَةِ بالمَعَازِفِ وغيرِهَا، ومِنْ عقوبَةِ ذَلِكَ: عدَمُ الاستِمْتَاعِ بقراءَةِ القرآنِ وسماعِهِ، والسبَبُ أنَّ القلبَ اشتَغَلَ بالسماعِ المُحرَّمِ أوِ المكروهِ، ولهَذا نقولُ إنَّ أعظمَ طريقٍ لسعادَةِ القلبِ هُوَ الإقبالُ علَى القرآنِ وعدَمُ الانشغَالِ عنْهُ بغيرِهِ.



١٩

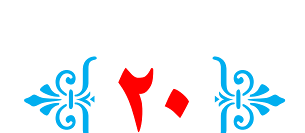
مَـنْ أدْمَنَ علَـى أخْـذِ الحِكْمَـةِ والأدَبِ مِنْ كلامِ حكمَاءِ فارِسٍ والرومِ؛ لا يبقَى لحكمَةِ الإسلَامِ وآدابِهِ فِي قلبِهِ ذَاكَ المَوْقِعُ.

اقتضاء الصراط المستقيم ص (٢١٧).

التعليـق: بعضُ النَّـاسِ يتأثَّرُ بنظريَّـاتِ المفكرينَ والمثقفِيـنَ مِنَ الدولِ الكافِـرَةِ، ويُدمِنُ القراءَةَ لَهُمْ، وهَذَا فِي الأَصْلِ لَا بَأسَ بِهِ مَادَامَ فِي حدودِ الإعجابِ الدنيوِيِّ، ولكنَّ المشكلَةَ أنَّ مَنْ أدمَنَ ذَلِكَ فقدْ يصِلُ إلى حالٍ يؤدي به إلى رفضِ أي شيءٍ مِنْ قيَمِ الإسلامِ وآدابِهِ وثقافَتِهِ، ولقدْ رأينا مِنْ هذا النَّوْعِ أفرَادًا.

والصوابُ أنْ يتوازَنَ المسلِمُ فِي ذَلِكَ، فيأْخُذُ الحكْمَةَ مِمَّنْ جاءَ بِهَا، وفِي نفسِ الوقْتِ يجِبُ أنْ نوقِنَ أنَّ فِي شريعَتِنَا مِنَ الحِكَمِ والآدَابِ الشيءَ الكثيرَ، ولكنَّنَا نحتَاجُ إِلَى معرِفَةِ استخْرَاجِهَا مِنْ نصوصِ الكتَابِ والسُّنَّةِ.

❊❊❊



٢٠

مَا فِي القَلْـبِ مِنَ النورِ والظُّلْمَةِ، والخيرِ والشَّـرِّ؛ يسـرِي كثيراً إلى الوجْهِ والعَيْنِ، وَهُمَا أعْظَمُ الأشيَاءِ ارتِبَاطًا بالقَلْبِ. الاستقامة (١/ ٣٥٥).

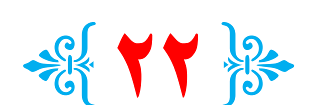
التعليـق: مِـن سُـنَّةِ اللهِ في عبـادِهِ أنْ جعَـلَ هنـاكَ ارتباطًا بينَ الحسـنَاتِ ونورِ الوجْهِ، وبينَ السيئَاتِ وظُلْمَـةِ الوجْهِ، فمَنْ حافَظَ علَى الحَسَـنَاتِ أنارَ اللهُ قلبَـهُ حَتَّـى يظهَرَ ذلِكَ علـى وجهِهِ فِـي الدنيا وعنْدَ المَـوْتِ، ومَنْ أكثرَ السـيئَاتِ أظلَمَ قلبُـهُ حتَّى يظهَرَ ذَلِكَ علَى وجهِهِ فِي الدنيا وعنْدَ الموْتِ.

❋❋❋

٢١

تأمَّلْتُ أنفَعَ الدعَاءِ؛ فإذَا هُوَ سؤالُ العَوْنِ على مرضَاتِهِ ثمَّ رأيتُهُ في الفَاتِحَةِ فِي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. مدارج السالكين (١/ ١٠٠).

التعليق: يجِبُ أنْ تعلَمَ أنَّ مِن أعظَمِ النعَمِ أنْ يُعينَكَ اللهُ عَلَى طاعَتِهِ، فتُصبِحَ الطاعَةُ عندَكَ أسهَلَ مَا يَكُونُ، فتُبَادِرَ لهَا بكلِّ همَّةٍ وانشِرَاحِ صدرٍ، وكَمْ مِنْ محرومٍ مِنْ هَذِهِ النعمةِ وَهُوَ لا يشعُرُ، ولِهَذَا ينبغِي عليكَ أنْ تكثِرَ مِنَ الدعَاءِ بأنْ يعينَكَ اللهُ على فِعْلِ مَا يرضِيهِ، وهذَا ما دلَّتْ عليهِ الآيَةُ التِي نقرأُهَا فِي كُلِّ ركعَةٍ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.



وحُسْـنُ القَصْدِ مِنْ أعْوَنِ الأشْـيَاءِ عَلَى نَيْلِ العِلْمِ ودَرْكهِ. الفتاوى (١٠/ ٥٤٤).

التعليق: يجِبُ أنْ نعلَمَ أنَّ صلاحَ النِّيَّةِ أعظَمُ وسيلَةٍ للتوفِيقِ فِي طَلَبِ العلْمِ وإدرَاكِهِ وفهْمِهِ، وعندَمَا تتأَمَّلُ فِي سِيَرِ العُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ والخَلَفِ تَجِدُ أنَّهُمْ أصحَابُ إخلاصٍ عجيبٍ، وقِصَصُهُمْ في ذَلِكَ مبسوطَةٌ فِي مواضِعَ كثيرَةٍ، فعليكَ بالإخْلَاصِ ليمنَحَكَ اللهُ التوفِيقَ في العِلْمِ.

❋❋❋

٢٣

قَـدْ يقْتَرِنُ بالذنـوبِ مَا يُخَفِّفُهَا، وقَـدْ يقْتَرِنُ بهَا مَا يُغَلِّظُهَـا، كمَا أنَّ الحسَـنَاتِ قَدْ يقترِنُ بِهَـا مَا يُعظِّمُهَا وقدْ يقترِنُ بهَا مَا يُصَغِّرُهَا. الفتاوى (١١/ ٦٥٩).

التعليق: عِنْدَ التأمُّلِ فِي الحَسَنَاتِ والسيئَاتِ نَجِدُ أنَّ لهَا أسبَابًا تقويها أو تخفِّفُهَا، ومثالُ ذلك: قَدْ تَرَى مَنْ يعمَلُ حسنَةً قليلَةً كمَنْ يتَصَدَّقُ بمالٍ يسيرٍ، ولكِنَّ إخلاصَهُ للهِ كبيرٌ، فإنَّ هذَا الإخلاصَ يرْفَعُ مِنْ شـأنِ حسنَتِهِ حتَّى ربما بلَغَتْ عندَ اللهِ مَبْلَغـًا عظيمـًا، ويَدُلُّ لهـذا قصَّةُ المرْأَةِ البغِيِّ التِي سَـقَتْ الكلبَ فَغَفَرَ اللهُ لهَا، والحدِيثُ رواهُ البُخَارِيُّ.

وقدْ يقتَرِنُ بالحسنَةِ شيءٌ مِنَ الغرورِ والعُجْبِ ما يجعَلُهَا لا قيمَةَ لهَا أصلا، لأنَّ اللهَ لا يُحِبُّ العُجْبَ، لمخالَفَتِهِ لأصْلِ التعبُّدِ لَهُ سبحَانَهُ وتعالَى.

وأما السيئَاتُ فقد يقَعُ المؤمِنُ فِي المعصِيَةِ ثُمَّ يندَمُ عليهَا وينْكَسِرُ قلبُهُ لهَا، فتصغُرُ المعصِيَةُ ولَوْ كانَتْ كبيرَةً، بسبَبِ ما قَامَ فِي قلبِهِ مِنَ الحيَاءِ والتعظِيمِ للهِ تَعَالَى، وقَدْ يَفْعَلُ السيئَةَ ويجَاهِرُ بِهَا، فَلَا يغفِرُ اللهُ لَهُ، كمَا فِي حديثِ «عُفِيَ لأمَّتِي إلَّا المجَاهِرين» متفق عليه.

❋❋❋

٢٤

مَنِ اتَّقَى اللهَ فِي عَمَلٍ تقبَّلَهُ منهُ وإنْ كانَ عاصِيًا فِي غيرِهِ، ومَـنْ لَمْ يتَّقِهِ فيهِ لَمْ يتقَبَّلْـهُ مِنهُ وإنْ كانَ مُطيعًا فِي غيرِهِ. الفتاوى (١٠/ ٣٢٢).

التعليق: مِنْ قواعِدِ الشريعَةِ أنَّ قبولَ العَمَلِ مُرتَبِطٌ بشـرطينِ وهُمَا الإخلاصُ للهِ تعالـى والاتِّبَاعُ للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فَمَـنْ جَـاءَ بِهِمَا فِـي أيِّ عَمَـلٍ قَبِلَهُ اللهُ منْهُ، حتَّى لَوْ كانَ ذَلِكَ العامِلُ عنْدَهُ معاصٍ أخرى.

فمنِ اتقَـى اللهَ فِي صلاتِهِ قَبِلَهَا اللهُ منْهُ حتَّى لَوْ كانَ عندَهُ معـاصٍ كالنَّظَرِ المحَـرَّمِ، وهذَا مِـنْ رحمَةِ اللهِ

وعدلِـهِ بعبَـادِهِ، ولَوِ افترضْنَـا أَنَّ اللهَ لا يقبَـلُ منَّا أيَّ عمـلٍ لأنَّ عندنَا معاصيَ، لَمَا قبل مِنَّا أيَّ عمَلٍ، واللهُ المستعَانُ.

وفي المقابِلِ مَنْ أخَلَّ بالتقوَى فِي أيِّ عَمَلٍ فإنَّ اللهَ لَنْ يقْبَلَهُ مِنْهُ حتَّى لوْ كانَتْ عندَهُ طاعَاتٌ أخْرَى.

❋❋❋

٢٥

أعظَـمُ مَا يكُونُ العَبْدُ قَدْراً عِنْدَ الخَلْقِ إذَا لَمْ يحتَجْ إليهِـمْ بوجْـهٍ مِـنَ الوجوهِ، فـإذَا أحْسَـنْتَ إليهِـمْ مَعَ الاستِغْنَاءِ عَنْهُمْ كنْتَ أعظَمَ مَا يكونُ عندهُم.

الفتاوى (١/ ٣٩).

التعليق: مَنْ أرادَ أنْ ينْفَعَ النَّاسَ ويؤثِّرَ فيهِمْ فليكُنْ مُستَغْنِيًا عنهُمْ بقدْرِ ما يستَطِيعُ، فيُحْسِنُ إليهمْ بمَالِهِ أو بجَاهِهِ أوْ بعِلْمِهِ ونحو ذَلِكَ، بدونِ أن يشعُروا بأَنَّهُ يحْتَاجُ لشيءٍ مِمَّا عندَهُمْ، وهذَا الاستِغْنَاءُ صفَةٌ مهمَّةٌ جداً، وأما مَن يُحْسِنُ إليهِمْ وهو يرجُو مَا عندَهُمْ فإنَّ تأثيرَهُ فيهِمْ سيضعُفُ بحسَبِ ذَلِكَ.



أنَا فِي سَعَةِ صدْرٍ لِمَنْ يخالِفُنِي، فإنَّهُ وإنْ تعَدَّى حدودَ اللهِ فِيَّ بتكفيرٍ أو تفسيقٍ أوِ افتراءٍ أو عصبيَّةٍ جاهليَّةٍ فأنَا لا أتعَدَّى حدودَ اللهِ فيهِ، بَلْ أضبطُ مَا أقولُهُ وأفْعَلُهُ وأزِنُهُ بميزَانِ العَدْلِ. الفتاوى (٣/ ٢٤٥).

التعليق: مِنْ مَزَايَا ابنِ تيمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى سلامَةُ قلبِهِ حتَّى علَى المُخالِفِينَ، مَعَ حرصِهِ علَى العَدْلِ والإنصافِ مَعَهُمْ، فمَهْمَا أخْطَأَ عليهِ النّاسُ بتكفيرٍ أو تفسيقٍ أوْ أيِّ اتهامٍ، فإنَّهُ مُطمئِنُّ القَلْبِ، لَا يقَابِلُ السيئَةَ بالسيئَةِ، بَلْ يضبِطُ ردودَ أفعَالِهِ، ويتعَامَلُ مَعَهُمْ بالعَدْلِ، وإنِّي أجزِمُ أنَّ الكثيرَ مِنَ المنتسبِينَ للعِلْمِ والدعوَةِ بحَاجَةٍ إلَى هَذَا الأدَبِ الجميلِ.

٢٧

أهْلُ الحديثِ ليسوا مُجَرَّدَ حَفَظَتِه والمقتصرينَ عَلَى سمَاعِهِ وكتابَتِهِ، بل نَعْنِي بِهِمْ كُلَّ مَنْ كانَ أَحَقَّ بحفْظِهِ ومَعْرِفَتِهِ وفَهْمِهِ ظاهِراً وباطِنًا واتبَاعِهِ ظاهِراً وباطنًا. الفتاوى (٤/ ٩٥).

التعليق: ورَدَتْ عدةُ نصوصٍ في فضلِ علمِ الحديثِ وأهلِهِ، وهذا الثنَاءُ ينصرِفُ لمَنِ اعتنَى بالحديثِ عِلماً وعَملاً، وأمَّا مُجرَّدُ الحفْظِ والكتَابَةِ وجمْعِ الروايَاتِ والكُتُبِ، فَهَذَا لَا يَكْفِي.

وهَذِهِ رسالَةٌ مُهِمَّةٌ لأهلِ العلمِ، أنْ يصرِفُوا العنايَةَ للغايَةِ منَ العلْمِ وهيَ العَمَلُ بِهِ ظاهراً وباطِنًا؛ لأنَّ هذا هُوَ مرادُ اللهِ تعالَى مِنْ إنزَالِ الوحي.



الرسـولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُـوَ أعلَـمُ النـاسِ وأنصَـحُ الخَلْقِ وأفصَحُ الخَلْقِ. الفتاوى (٥/ ٢٦).

التعليق: هذِهِ ثلاثَةُ أمورٍ تتعَلَّقُ بالنَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّـهُ أعلَـمُ النـاسِ بربِّـه وأنصَـحُ مَـنْ يُعلِّـمُ النـاسَ وأفصحُهُمْ بالبيَانِ.

وإذَا علِمْنَـا ذلك فإنَّنَا نَرُدُّ علَى كلِّ مَنْ يشـكِّكُ في مسـائِلِ العقيدَةِ أَوْ يُحرِّفُ معناها لغيـرِ ظاهِرِهَا، مثل صفَـةِ الاسـتِوَاءِ علَى العَـرْشِ للهِ تعالَى، فنقـولُ لَهُ: هـلْ أنتَ أعْلَمُ مِنَ الرسـولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذِي علَّمَنا

ذَلِكَ، ثُمَّ هل أنــتَ أنْصَحُ للأُمَّةِ؟ ثُمَّ هَلْ أنتَ أفصَحُ منْهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ والجوَابُ: لَا.

إذنْ كيفَ تأتِي بقَوْلٍ لَمْ يأتِ عَنِ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟

❋❋❋



إذا كانَ اللهُ أخبـَرَ أنَّ فِـي الصَّحَابَةِ قومًـا سـمَّاعِينَ للمنَافِقِينَ كَمَـا قالَ تَعَالَى ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [سـورة التوبة: آية ٤٧]. فَكَيْفَ بِغَيْرِهِمْ؟ الفتاوى (٢٥/ ١٢٨).

التعليـق: فِـي هَـذِهِ الآيَـةِ ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ أي فِي مجتمَعِ الصحَابَةِ أفرادٌ يسـمَعُونَ كلامَ المنافِقِينَ ويتَأثَّـرُونَ بِـهِ، هـذَا مَـعَ صفَاءِ ذَلِـكَ المجتمَـعِ فِي الغالِبِ، فكيفَ بغيرِهِمْ مِنَ النَّاسِ؟

وهذَا يدعونَا للحَذَرِ مِنْ شُبُهَاتِ المنَافِقِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ، لأَنَّ خطرَهُمْ أكثرُ مِنْ غيرِهِمْ، لأَنَّهُمْ يُظهرونَ الجمِيلَ ويُخفونَ القبيحَ مِنَ المُعْتَقَدَاتِ والأفْكَارِ.

٣٠

العَقْـلُ يتضَمَّـنُ العِلْمَ والعَمَلَ، فمـنْ عرَفَ الخيرَ والشـرَّ فَلَمْ يتَّبِعِ الخيرَ ويحذَرِ الشَـرَّ لـمْ يكنْ عاقِلاً، ولهَـذَا لا يُعـدُّ عاقلاً إلا مَنْ فَعَلَ مَـا ينفَعُهُ واجتَنَبَ مَا يَضُرُّهُ. الفتاوى (١٥/ ١٠٨).

التعليق: بَعْضُ النَّـاسِ يَظُنُّ أنَّ العَقْلَ هُوَ مُجَرَّدُ المعرِفَةِ للشـيءِ، والصـوابُ أنَّ العقـلَ يَجِبُ أنْ يجْتَمِـعَ فيـهِ المَعْرِفَةُ بالشـيءِ والعَمَلُ بِـهِ، ولهَذَا لَوْ رأينـا رجلاً يقَـعُ فيمَا يضـرُّهُ لوصفنَـاه بالغَبَاءِ والحُمْق.

وهذَا ينطَبِقُ على أهلِ الأهوَاءِ الذينَ يصفُهُمْ بعضُ النَّاسِ بالعقْلانيين، والصوابُ أنْ نقولَ لَوْ كانوا أصحَابَ عقلٍ لقدَّموا الوحيَ عَلَى عقولِهِمْ، لأنَّ الوحيَ مِنَ اللهِ وهوَ مصدَرُ الكمَالِ سبحانَه وتعالى، وأمَّا العقولُ فَهِيَ للبَشَرِ وهِيَ نَاقِصَةٌ، وهَذَا يسرِي عَلَى كُلِّ مبتَدِعٍ ومُفسِدٍ ممّنْ يشارُ لهُ بالبنَانِ بأنَّهُ عاقِلٌ، فلوْ تَمَّ عقلُهُ لفعَلَ الخيرَ واجتَنَبَ الشَرَّ.

❋❋❋

٣١

البِدْعَةُ لا تكـونُ حقًا محْضًا؛ إذْ لـو كانَتْ كذَلِك لكانَتْ مشـروعَةً، ولا تكونُ مصلحَتُهَـا راجحَةً علَى مفْسَـدَتِهَا؛ إذْ لَوْ كانَتْ كذَلِك لمَا اشتَبَهَتْ علَى أَحَدٍ، وإنَّمَا يكونُ فيهَا بَعْضُ الحَقِّ وبعضُ البَاطِلِ.

الفتاوى (٢٧/ ١٧٢).

التعليق: البِدْعَـةُ لا خيرَ فيهَا، وقَـدْ وصفها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّهَا ضلالَةٌ، وهنَـا ذكَرَ ابنُ تيميَةَ تعليلَ ذَلِكَ:

١. لـو كانَتْ حقًّا لجَاءَ الحَثُّ عليهَا فِي الكتَابِ أوِ السُنَّةِ.

٢. **البدْعَـةُ فيهَا حَقٌّ وباطِلٌ،** فالحَقُّ الذي فيها أنَّهَا فِـي الظَّاهِرِ عَمَـلٌ صالِحٌ، ولكنَّهَا فِـي الباطِنِ تتضَمَّنُ مخالَفَةً للشـريعَةِ وفيهَا مَفَاسِدُ يعرِفُهَا أهْـلُ العِلْمِ، ومثَـالُ ذلِكَ: الاحتِفَـالُ بالمولِدِ النبـوِيِّ، ففِـي الظاهـرِ أنَّ فيـهِ محبَّـةً للنَّبِـيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والحديـثُ عَنْ سـيرَتِه، ولكنْ فِي الباطِنِ هناكَ مخالَفَاتٌ حدَثَتْ ولاتزَالُ تحدُثُ كالاجتِمَـاعِ علَى الغِنَاءِ والرقـصِ والاختِلَاطِ والقَصَائِدِ المخَالِفَةِ للعقيدَةِ، فانْظُرْ كيفَ دَخَلَ فِي البدعَةِ مَا هُوَ حقٌّ وباطِلٌ، وقِسْ على ذلِكَ أكثَرَ البِدَعِ.

❋❋❋

٣٢

لفظُ العِشْق لا يجوزُ مَعَ اللهِ أو دينِه ورسولِه، لأنَّهُ الحُبُّ المفْرِطُ الزائِدُ عنِ الحَدِّ الذِي ينبَغِي، وإنَّمَا يستعمِلُهُ بعضُهُمْ في محبَّةِ المرْأَةِ الأجنبيَّةِ لِمَا يقتَرِنُ بِهِ مِنَ النَّظَرِ المُحَرَّمِ ونَحْوِهِ. الفَتَاوَى (١٠/ ١٣١).

التعليق: بعضُ الناسِ يتساهَلُ في استخدَامِ بَعْضِ الكلمَاتِ فِي أمورِ الشريعَةِ، ومِنْ ذلك استخدَامُ لفظِ العِشْقِ، كأنْ يقولَ أنَا أعشَقُ اللهَ، أَوْ أعشقُ الرسولَ، أو أعشقُ الدينَ، وهكذا، والمُصطلَحُ الصحيحُ هُوَ الحُبُّ، كمَا جاءَ فِي مواضِعَ مِنَ الكتَابِ والسُنَّةِ، ومنْهَا ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [المائدة: آية ٥٤]،

وحديث «لَا يؤمِنُ أحدُكُمْ حتَّى أكونَ أحَبَّ إليهِ مِنْ ولَدِهِ ووالِدِهِ والنَّاسِ أجمَعِينَ» رواه البخاري.

وأمَّا لَفْظُ العشْقِ فينصَرِفُ للمحَبَّةِ المقرونَةِ بالشهوَةِ كمحَبَّةِ النِّسَاءِ.

واستخدامُ مصطلَحِ العشقِ يُوجَدُ عندَ بعضِ الصوفِيَّةِ، وأمَّا أهْلُ السُنَّةِ فإنهُمْ يستخْدِمُونَ المصطَلَحَاتِ الشرعِيَّةَ التِي جاءَتْ بِهَا الشريعَةُ.

❋❋❋

٣٣

أقوالُ العلمَاءِ يُحْتَجُّ لهَا بالأدِلَّةِ الشرعِيَّةِ، ولَا يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى الأدِلَّةِ الشرْعِيَّةِ. الفتاوى (٢٦/ ٢٢).

التعليق: يَجِبُ أنْ نَعْلَمَ أنَّ الأصلَ فِي الاستِدْلَالِ هُوَ أدِلَّةُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وليسَ أقوالَ العلمَاءِ، فإنَّ العالِمَ يُصيبُ ويخطِئُ، نَعَمْ نأخُذُ برأيِ العالِمِ ونعتَبِرُ بِهِ ولَكِنْ إذَا وَافَقَ الدليلَ، وأمَّا إذا خالَفَ الدليلَ فنَلْتَمِسُ لَهُ العذرَ ولا نَأْخُذُ بقولِهِ؛ لأنَّ قولَهُ ليسَ بحُجَّةٍ علَى الدليلِ.

❁❁❁



٣٤

النُّفُـوسُ إِذَا اعْتَادَتِ المَعْصِيَةَ فَقَـدْ لَا تَنْفَطِمُ عَنْهَا انْفِطَامًا جَيِّدًا إِلَّا بِتَرْكِ مَا يُقَارِبُهَا مِنْ الْمُبَاحِ، كَمَا قِيلَ: لَا يَبْلُـغُ الْعَبْـدُ حَقِيقَةَ التَّقْـوَى حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ الْحَـرَامِ حَاجِزًا مِـنْ الْحَلَالِ، كَمَا أَنَّهَـا أَحْيَانًا لَا تُتْرَكُ الْمَعْصِيَةُ إِلَّا بِتَدْرِيجٍ؛ لَا تَتْرُكُهَا جُمْلَةً.

الفتاوى (٢٩/ ١١٣).

التعليـق: مِنْ فقْـهِ التعَامُلِ مَعَ النفْسِ ومَعَ نفوسِ النَّـاسِ أَنْ نَعْلَـمَ أَنَّ بَعْـضَ النـاسِ لا يسـتطِيعُ تركَ المعصِيَةِ بسهولَةٍ لأَنَّهُ تعوَّدَ عليها فترَةً مِنَ الزمَنِ، فهنَا يحتاجُ هذا الشـخْصُ لترْكِ مَا يدعُو إليهَا مِنَ المُبَاحِ

الذِي كانَ سببًا فيهَا، ومثَالُ ذلِكَ: مَنْ عندَهُ تساهُلٌ فِي الغيبَةِ بسبَبِ بَعْضِ المجَالِسِ، نقولُ لهُ اترُكْ تلك المجَالِسَ لأَنَّهَا السبَبُ فِي وقوعِكَ فِي الغيبَةِ.

ثم لنعلَمْ أنَّ بعضَ النَّاسِ يحتَاجُ للتدرُّجِ في تركِ المعصيَةِ لَا أنْ يترُكَهَا جملَةً لأَنَّهُ قدْ تعوَّدَ عليهَا، ولكِنَّ هذا فِي بعْضِ الذنوبِ وليسَ علَى الإطلاقِ، فَمَثَلاً: شُرْبُ الدُّخانِ، نَقُولُ: لا بأسَ أنْ يترُكَهُ بالتَدْرِيجِ، ولكنَّ الفواحِشَ يجِبُ أنْ يترُكَها مباشَرَةً لأنَّ فيهَا اعتِدَاءً علَى الأعرَاضِ، وهكذا نُفَرِّقُ بينَ الذنْبِ الخَاصِّ بالشخصِ وبينَ الذنْبِ المتعَلِّقِ بالغَيْرِ.

❋❋❋

﴿ ٣٥ ﴾

السـبَبُ فِـي أنَّ الفَـرَجَ يأتِي عنْـدَ انْقِطَـاعِ الرَّجَاءِ بالخَلْقِ، تحقيقُ التوحِيدِ. الآدَابُ الشرعيَّةُ (١/ ١٤٠).

التعليق: مِنْ أسـبَابِ استجَابَةِ الدعَاءِ أنْ يكونَ فِي القَلْبِ تعلّقٌ شـديدٌ بـاللهِ تَعَالَى، مَعَ يـأسٍ كامِلٍ مِنَ البَشَـرِ، كَمَا قَالَ تعالَى عَنِ المُشْـرِكينَ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٥].

فتأمَّلْ - مَعَ أنهُمْ كفَارٌ - كيفَ اسـتَجَابَ اللهُ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ يئِسُوا مِنْ كُلِّ البشَرِ لشدَّةِ مَا وَجَدُوا مِنْ مُصيبَةِ الأمواجِ.

وهكـذَا نقولُ لكلِّ شـخْصٍ: ابذُلِ الأسـبَابَ مِنْ طلَبِ مُساعَدَةٍ، أوِ استشَارَةِ حكِيمٍ أو طبيبٍ ونحوِهِ، ولكِـنْ يَجِـبُ أنْ يكـونَ القَلْبُ مُتَعَلِّقًا بـاللهِ وحده، وحينَهَا سَتَرَى مِنَ اللهِ التيسيرَ.





﴿ ٣٦ ﴾

أفْضَلُ البِلَادِ فِي حَقِّ كُلِّ شخْصٍ حيثُ كانَ أَبَرَّ وأتْقَى. جَامِعُ المَسَائِل (٥/ ٣٤٥).

التعليقُ: بَعْضُ النَّاسِ يفتَحُ اللهُ عليهِ فِي بلدٍ فِي بعضِ النواحِي الإيمانِيَّةِ أوِ العِلْمِيَّةِ والدعوِيَّةِ ما لا يَجِدُهُ فِي بلدٍ آخَرَ، وقَدْ يُفكِّرُ فِي الانتِقَالِ لبلَدٍ آخرَ، فنقولُ لَهُ: انظُرْ إلى حالِكَ فِي بلَدِكَ الأوَّلِ هَلْ تشعُرُ فيهِ براحَةٍ فِي عبادَتِكَ للهِ تَعالَى، أوْ فِي قيامِكَ بنفْعِ النَّاسِ بالدَّعْوَةِ أوِ التعليمِ أو الإغَاثَةِ ونحوِ ذَلِكَ، فإنْ كانَتِ الإجَابَةُ بنعَمْ، فاعْلَمْ أنَّ بقاءَكَ فيه أفضَلُ مِنَ انتقالِكَ لبلدٍ آخرَ لا تتحقَّقُ فيه تِلْكَ الأعمَالُ والمَعانِي.

بلْ قدْ يكونُ البلد الذي أنْـتَ فيهِ مليئًا بالمُنْكَراتِ أوِ الكفرِ ولكنَّكَ قائِمٌ بالدعوَةِ، وتشـعُرُ بأنَّ هناكَ مَنِ انتَفَعَ بِـكَ، فحينَهَا نَقُولُ ابقَ مكانَـكَ حتَّى لَوْ كانَتْ هناكَ منكرَاتٌ، لأنَّكَ تقومُ بواجِبٍ عظيمٍ ولَكَ قبولٌ وتأثيرٌ، قالَ ابنُ تيميَةَ: قدْ يكونُ مقامُ الرجُلِ فِي أرضِ الكفْرِ والفسـوقِ أفضلَ إذَا كانَ مُجاهِداً في سبيلِ اللهِ بيدِهِ أوْ لسَانِهِ. الفتَاوى (٢٧/ ٣٩).

❊❊❊



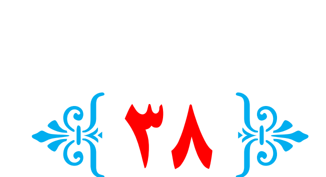
مَنْ مالَتْ نفسُـهُ إلَـى مُحَرَّم فليأتِ بعبـادَةِ اللهِ كمَا أمَرَ اللهُ مُخْلِصـًا لهُ الدينَ، فإنَّ ذَلِكَ يصرِفُ عنهُ السوءَ والفَحْشَـاءَ، قال تَعالَـى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: آية ٢٤].

الفتاوى (١٠/ ٦٣٦).

التعليق: مِنْ أسبَابِ النجَاةِ مِنَ المعاصِي أنْ يُكثِرَ المرْءُ مِنَ الأعمَالِ الصالِحَةِ بشرطِ كمَالِ الإخلَاصِ للهِ تَعالَـى، لأنَّ اللهَ يُحبُّ العَمَـلَ الخالِصَ، ويحفَظُ صاحِبَهُ مِنَ الإصرَارِ على الذنوبِ.

مثال: لَوِ اشتكَى أحَدٌ مِنْ معصيَةٍ مُعينَةٍ وخاصَّةً ممَّا يتَعَلَّقُ بالشهواتِ كالنظَرِ المحَرَّمِ أوِ العلاقَةِ المحرمَةِ بالنِّسَاءِ، فنقولُ لَهُ: جاهِدْ نَفْسَكَ علَى تحقيقِ الإخلَاصِ فِي الصلاةِ والصيَامِ والصَدَقَةِ ونحوِهَا، واستعِنْ باللهِ تَعَالَى، وسوفَ تَجِدُ الإعانَةَ مِنَ اللهِ علَى قدْرِ إخلاصِكَ.

❋❋❋



ثَبَتَ فِي الحديثِ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ» فَإِذَا كَانَ طَبَعَ عَلَى قَلْبِ مَـنْ تَرَكَ الْجُمَعَ وَإِنْ صَلَّى الظُّهْرَ فَكَيْـفَ بِمَنْ لَا يُصَلِّي ظُهْرًا وَلَا جُمُعَةً وَلَا فَرِيضَةً وَلَا نَافِلَةً. الفتاوى (١٠/ ٤٤٦).

التعليق: انظُرْ إلى فِقْهِ ابنِ تيميَةَ فِي الاستِدْلالِ بهذا الحديثِ على خطورَةِ تَرْكِ الصلاةِ، وهِيَ أنَّ مَنْ تركَ صـلاةَ الجُمُعَةِ ثلاثَ مَرَّاتٍ، طبَعَ اللهُ على قلبِهِ حتَّى لو صلَّاهَا ظُهْراً فِي البيتِ، فكيفَ سـيكُونُ قلبُ مَنْ لا يصلي أبداً؟ وهذا دليلُ على أنَّ قلبَ تارِكِ الصلاةِ

قَدْ طَبَعَ اللهُ عليه، بسببِ ذنوبِهِ، ألَا فليتَّقِ اللهَ مَنْ في قلبِهِ حياةٌ، وليحْذَرْ مِنَ التساهُلِ فِي ترْكِ أيِّ صَلاة.

❊❊❊



إذَا افْتَقَـرَ العَبْـدُ إلى اللهِ ودَعَـاهُ، وأدْمَـنَ النَّظَرَ فِي كلامِ اللهِ ورسـولِهِ وكلامِ الصحَابَـةِ والتابِعِيـنَ وأئِمَّةِ المسلمينَ، انفَتَحَ لَهُ طريقُ الهُدَى. الفتاوى (٥/ ١١٨).

التعليـق: إنَّ أعظَمَ مَا يحتاجُهُ المؤمِنُ الصادِقُ أنْ يُحَقِّقَ هذين الأمرَيْنِ:

١. الافتقَارُ إلى اللهِ تَعالى.

٢. إدْمَانُ النظَرِ في نصوصِ الكِتَابِ والسـنَّةِ وكلامِ السَّلَفِ، مَعَ التأمُّلِ والتَّفَكُّرِ.

ومَنْ قامَ بذَلِكَ عِلْمًا وعمَلاً، فليبشِـرْ بالتوفيقِ فِي العِلْمِ، ومَنْ قصَّرَ فيهِمَا فاتَهُ مِنَ العلمِ بحسبِ ذَلِكَ، نسألُ اللهَ أَنْ يشرَحَ صدورَنَا للعِلْمِ والعَمَلِ.

٤٠

الحزْنُ لمْ يأمُرِ اللهُ بِهِ ولَا رسولُهُ، بلْ قَدْ نَهَى عنهُ كمَا فِي قولِهِ تعَالَى ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: آية ١٣٩] لأنَّ الحُزنَ لا يجلِبُ منفعَةً ولَا يدفعُ مَضَرَّةً، وقد يقترِنُ بالحزنَ مَا يثابُ عليهِ صاحبُهُ كالحزنِ علَى مصائِبِ المسلمينَ، وعلى المصيبَةِ في الدينِ، لكنَّ هذا الحزنَ إذا أفضَى لضَعْفِ القلبِ واشتِغالِهِ عنْ أمرِ اللهِ ورسولِهِ كانَ مذمومًا من تلكَ الجِهَةِ.

الفتاوى (١٠/ ١٦).

التعليق: الحُزْنُ مِنْ أعمَالِ القَلْبِ، ولَا يسلَمُ منْهُ أحَدٌ، ولَكِنْ ينبغِي على المؤمِنِ أنْ يدفَعَهُ لأنَّهُ

لا يجلِبُ أيَّ فائِدَةٍ، بلْ إنَّهُ يُجدِّدُ الألَمَ النفسِيَّ، وربَّمَا أضَاعَ وقتَكَ وشتَّتَ قلبَكَ عنِ القِيَامِ بالأعمَالِ النَّافِعَةِ.

وأمَّا إذا كانَ الحزنُ على أحوالِ المسلِمينَ فَهُوَ نافِعٌ، لأَنَّهُ يدُلُّ علَى التفاعُلِ العاطِفِيِّ مَعَهُمْ، ولكنْ يجِبُ الانتقَالُ بعدَهُ للقيَامِ بأيِّ عَمَلٍ ينفَعُ المسلمينَ بحسبِ القُدْرَةِ، ولا يكلِّفُ اللهُ نفسا إلا وُسْعَها.

❋❋❋

﴿ ٤١ ﴾

وكثيرٌ مِنَ الناسِ إذا رأى المنكرَ أوْ تغَيَّرَ كثيرٌ مِنْ أحوالِ الإسلامِ، جَزِعَ ونَاحَ كمَا ينوحُ أهلُ المصائِبِ وهذَا مَنْهِيٌّ عنهُ، بلْ هوَ مأمورٌ بالصبْرِ والتوكُّلِ والثَّبَاتِ علَى دينِ الإسلَامِ. الفتاوى (١٨/ ٢٩٥).

التعليق: مِنَ الطبيعِيِّ أنْ توجَدَ المنكرَاتُ في أيِّ بَلَدٍ، ولكنْ مَا هُوَ دورُ المؤمِنِ تجاهَ ذلك؟ هلْ يكتفي بالبكاءِ والحزنِ؟

الجواب: لَا، بَلْ لابُدَّ مِنَ الصبرِ والدعَاءِ مَعَ التوكُّلِ علَى اللهِ فِي القِيَامِ بأيِّ وسيلَةٍ مباحَةٍ للنصيحَةِ،

فإنْ عجَزْتَ، فاحْذَرْ أنْ يتغَيَّرَ قلبُكَ بسبَبِ تلكَ الفِتَنِ، بلِ اثبتْ علَى دينِكَ، واستعِنْ بربِّكَ، واحرِصْ علَى الصُّحْبةِ التي تُعينُكَ علَى الثَّبَاتِ.



٤٢

كلمَـا ذاقَ العبدُ حلاوَةَ الصـلاةِ كانَ انجِذَابُهُ إليهَا أوكَدَ، وهذَا يكونُ حسبَ قوةِ الإيمَانِ. الفتاوى (٢٢/ ٦٠٦).

التعليـق: مِنْ فوائِدِ الثباتِ علـى الإيمانِ أنَّهُ يمنَحُ صاحِبَـهُ لـذَّةَ العِبَادَةِ، كالصـلاةِ والصيَـامِ والأذكار وغيرِهَا، ولهَـذَا ترى العبدَ كلمَا زادَتْ عبادَتُهُ شـعَرَ بطلَـبِ المزيدِ مِنْهَا، وممَّـا يؤكِّدُ ذلِكَ قولُـهُ تَعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [سـورة محمـد: آيـة ١٧]، وهـذا شـيءٌ مشـاهَدٌ، فإنَّكَ ترى بعضَ الصالحينَ عندَهُمُ اجتهادٌ عجيبٌ في الصلاةِ كالتبكِيرِ لها والإكثارِ مِنْهَا، والسبَبُ أنهم وجدُوا حلاوَةَ الصلاةِ.



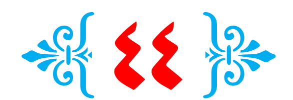
٤٣

كلَّمَا أرادَ العبدُ تَوجُّهًا إلى اللهِ تعالَى بقلبِه، جاءَ مِنَ الوسوسَةِ أمورٌ أخرَى؛ فإنَّ الشيطانَ بمنزلَةِ قاطعِ الطريقِ، كلَّمَا أرادَ العبْدُ السيرَ إلَى اللهِ تَعَالَى أرادَ قطعَ الطريقِ عليهِ؛ ولهَذَا قيلَ لبَعْضِ السلَفِ: إنَّ اليهودَ والنصارَى يقولونَ: لا نوسوَسُ، قالَ: صدَقُوا، ومَا يصنَعُ الشيطَانُ بالبيتِ الخَرِبِ؟ الفتاوى (٢٢/ ٦٠٨).

التعليق: يَجِبُ أنْ نعلَمَ بأنَّ الشيطانَ أكبرُ عدوٍّ لنَا فِي طريقِ الهِدَايَةِ، كمَا قالَ تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [سورة فاطر: آية ٦].

ومِنْ خُطُواتِهِ: أنْ يوسـوِسَ لَـكَ في العقيدَةِ أَوْ فِي العِبَادَةِ، حتَّى يُلهِيَكَ عنْهَا أو يشكِّكَ فيهَا، والواجِبُ هُوَ الاسـتِعَانَةُ باللهِ تَعَالَى وتركُ الالتفَاتِ للوساوِسِ معَ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ.

❋❋❋



فِـي حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَـنِيِّ مَرْفُوعًا «إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِخُوَيصَّةِ نَفْسِـكَ» فَإِذَا قَوِيَ أَهْلُ الْفُجُورِ حَتَّى لَا يَبْقَـى لَهُمْ إِصْغَاءٌ إِلَى الْبِرِّ؛ بَـلْ يُؤْذُونَ النَّاهِيَ لِغَلَبَةِ الشُّـحِّ وَالْهَوَى وَالْعُجْبِ، سَـقَطَ التَّغْيِيرُ بِاللِّسَـانِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَبَقِيَ بِالْقَلْبِ، والشُّـحُّ هُوَ شِـدَّةُ الْحِرْصِ الَّتِي تُوجِبُ الْبُخْلَ، وَالظُّلْمَ وَهُوَ مَنْعُ الْخَيْرِ وَكَرَاهَتُهُ، والْهَـوَى الْمُتَّبَعُ فِي إِرَادَةِ الشَّـرِّ وَمَحَبَّتِـهِ، والْإِعْجَابُ بِالرَّأْيِ فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ. الفتاوى (١٤/ ٤٧٩).

التعليـق: في بعـضِ الأحوالِ يُصبِحُ إنـكارُ المنكرِ باللســانِ صعبًا جداً، لوجودِ مَفْسَـدَةٍ كبرَى، فحينَها لَا يجِبُ عليكَ الإنكارُ، ولكِنْ يبقَى الإنكارُ بالقَلْبِ الذِي يقتَضِي كراهيَةَ المنكرِ وعدَمَ الجلوسِ في ذَلِكَ المكانِ.





٤٥

ليسَ للإنسَـانِ أنْ يحضُرَ الأمَاكِنَ التِي يشـهَدُ فيهَا المُنْكَراتِ ولَا يمكِنُهُ الإنكارُ إلا لمُوجِبٍ شرعِيٍّ، مثل أنْ يكـونَ هناك أمرٌ يحتَاجُ إليـهِ لمصلَحَةِ دينِهِ أو دنياهُ لابُدَّ فيهِ مِنْ حضورِهِ أوْ يكـونَ مُكرَهـًا، فأمَّا حضورُهُ لِمُجرَّدِ الفُرْجَةِ وإحضارُ امرَأَتِهِ تُشاهِدُ ذلِكَ فَهَذا مِمَّا يَقْدَحُ في عدالَتِهِ ومروءَتِهِ إذَا أصَرَّ عليهِ.

الفتاوى (٢٨/ ٢٣٩).

التعليـق: إنـك لتتعَجَّـبُ مِمَّـنْ يذهَـبُ لأماكِـنِ المنكـرَاتِ، ألَا يَعْلَـمُ بأنَّ اللهَ يكـرَهُ المُنْكَراتِ ومَنْ حَضَـرَ لأجْلِهَا، فأينَ الخوفُ مِنَ العُقُوبَاتِ الربَّانِيَّةِ؟

بلْ إنَّ بعضَهُمْ يذهَبُ بأهْلِهِ، فأينَ الغَيْرَةُ؟ وهلْ تذكَّر هذَا أنَّ اللهَ سيسـألُهُ عَنْ فِعْلِهِ ذَلِكَ؟ قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ راعٍ وكلُّكُمْ مسؤُولٌ عَنْ رعيِّتهِ». رواهُ البُخَارِيُّ.

❋❋❋



مَن تعَلَّمَ العلمَ الذي بَعَثَ اللهُ بِهِ رسولَهُ وعلَّمَهُ لوجهِ اللهِ كانَ صِدِّيقًا. الاستقامة (٢/ ٢٩٨).

التعليقُ: مِنْ توفِيقِ اللهِ لطَالِبِ العِلْمِ أنْ يرزَقَهُ العَمَلَ بالعِلْمِ وتعليمَهُ للغيرِ ابتغَاءَ وجْهِ اللهِ، فإنْ قامَ بِذَلِكَ فليبْشِرْ بالفضَائِلِ الكثيرَةِ.

ومَنْ كانَ كذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الصِّدِّيقينَ، والصِدّيقِيَّةُ مرتَبَةٌ بعْدَ النُّبُوَّةِ ولَا يحصُلُ عليهَا إلَّا القليلُ ممَّنِ اختَارَهُمُ اللهُ تَعالَى.

❁❁❁

٤٧

فالمُرصدُونَ للعلْمِ عَلَيْهِمْ لِلْأُمَّةِ حفْظُ عِلْمِ الدِّينِ وَتَبْلِيغُهُ؛ فَإِذَا لَمْ يُبَلِّغُوهُمْ عِلْمَ الدِّينِ أَوْ ضَيَّعُوا حِفْظَهُ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ لِلْمُسْلِمِينَ؛ وَلِهَذَا قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٩].

فَإِنَّ ضَرَرَ كِتْمَانِهِمْ تَعَدَّى إِلَى الْبَهَائِمِ وَغَيْرِهَا فَلَعَنَهُمْ اللَّاعِنُونَ حَتَّى الْبَهَائِمُ، كَمَا أَنَّ مُعَلِّمَ الْخَيْرِ يُصَلِّي عَلَيْهِ اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْبَحْرِ وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ. الفتاوى (٢٨/ ١٨٧).

التعليـق: إذا أعطاكَ اللهُ العِلْمَ فإمَّا أنْ تُبَلِّغَهُ للنَّاسِ فحينَهَا تفُوزُ بثَنَاءِ اللهِ تعَالَى واستغفَارِ الملائكَةِ وكلِّ الكائنَاتِ كمَـا فِي الحديـثَ «إنَّ اللهَ وملائكتَهُ وأهلَ السـماوَاتِ والأرْضِ حتَّى النملَـةُ في جُحْرِهَا، وحتَّى الحوتُ ليُصَلَّونَ علَى مُعلِّمِ النَّـاسِ الخَيْرِ» رواهُ الترمِذِيُّ بسنَدٍ صحِيحٍ.

وإمَّا أنْ تكتُمَ العِلْمَ، فحينها يُخشى عليكَ مِنْ لعنَةِ اللهِ ولعنَةِ بقيَّةِ المخلوقَاتِ، كَمَا فِي الآيَةِ السابِقَةِ.

❋❋❋

٤٨

ليسَ في الدنيـا مِنَ اللذَّاتِ أعظَمَ مِنْ لذَّةِ العِلْمِ باللهِ وذِكْرِهِ وعبادَتِهِ. الصفديَّة (ص ٥٢٣).

التعليـق: مِنْ أعظَـمِ النِّعَمِ أنْ يمنحَـكَ اللهُ حلاوَةَ الإيمَـانِ ولذَّةَ العبَـادَةِ، وهِـيَ التِي قَـالَ عنهَا بعضُ السَّـلَفِ: لَوْ يعلَمُ الملُوكُ وأبنَـاءُ الملوكِ مَا نحنُ فيهِ مِنَ النعِيمِ لجَالَدُونَا عليهَا بالسيوفِ، وهَذِهِ الحلاوَةُ تحتَـاجُ لمجَاهَـدَةِ النفْـسِ لأنَّهَا لَنْ تتحَقَّـقَ بينَ يومٍ وليلَةٍ، وممَّا يسـاعِدُ علَى تحقيقِهَا أنْ يحْذَرَ المؤمِنُ مِـنَ الذنوبِ لأنَّهَـا أعظَمُ مَـا يَحُولُ بينَـهُ وبينَ تلكَ الحَلاوَةِ.



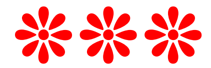
٤٩

الشَّجَاعةُ ليْسَتْ هِيَ قوةُ البَدَنِ، وقَدْ يكونُ الرجُلُ قـوِيَّ البَدَنِ ضعيفَ القَلْبِ، وإنَّمَا هِيَ قوةُ القَلْبِ وثبَاتُهُ. مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٥٨).

التعليق: يَجِبُ أنْ تكونَ لدينَا قناعَةٌ أنَّ القوَّةَ الحقيقِيَّةَ إنَّمَا تكونُ فِي ثباتِ القَلْبِ علَى الحَقِّ، وعدَمِ التغيُّرِ لأيِّ ظرفٍ كانَ، وهكَذَا كانَ الأنبيَاءُ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ، والصحَابَةُ والفُضَلاءُ مِنَ العلمَاءِ علَى مرِّ الزمَنِ، وكمْ تعرَّضُوا لمَصَائِبَ، ولكنَّهُمْ ثبَتُوا بتوفِيقِ اللهِ أوَّلاً ثُمَّ بقوَّةِ الإيمان.

وَمَـنْ أرادَ تحقيقَ قـوَّةِ القلـبِ فعليـهِ بالعِلْمِ باللهِ وتعظيمِهِ والاجتِهَادِ فِي الطاعَةِ مَعَ الحَذَرِ مِنَ الذنُوبِ لأَنَّهَا تُضْعِفُ القَلْبَ.

وممَّـا يقـوِّي القلْـبَ: أنْ يتَأَمَّـلَ فِي سِـيَرِ الأنبياءِ والصالحِينَ ليَرَى كيفَ كانَ ثباتُهُمْ.





وَرُؤْيَتُهُ سُبْحَانَهُ هِيَ أَعْلَى مَرَاتِبِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وغَايَةُ مَطْلُوبِ الَّذِينَ عَبَدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ؛ وَإِنْ كَانُوا فِي الرُّؤْيَةِ عَلَى دَرَجَاتٍ عَلَى حَسَبِ قُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِهِ. الفتاوى (٦/ ٤٨٥).

التعليق: نَسْأَلُ اللهَ أنْ يجمَعَنَا بكمْ في الجنَّةِ مَعَ النبيينَ والصِّدِّيقِينَ والشهَدَاءِ والصالحينَ، إنَّهُ ولِيُّ ذَلِكَ والقَادِرُ عليهِ.

تَمَّ الكِتَابُ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى